رسول الله

www.rasoulallah.net

هَذَا نَبِيُّنَا

صلى الله عليه وسلم

دكتور

ناجي العرفج

يهدى ولا يباع

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة	04
النبي الخاتم ﷺ	05
شخصية النبي محمد ﷺ العظيمة	08
محمد ﷺ في الكتب المقدسة	11
مقتطفات من بعض ما قيل عن محمد ﷺ	18
أقوال نبوية مختارة	22
الخاتمة	35

هَذَا نَبِيُّنَا ﷺ

المقدمة

محمَّد ﷺ: هو آخرُ نبيٍّ أرسله اللّهُ الواحد الحقُّ إلى النَّاس كافةً . (هذا الرمزُ ﷺ في اللغة العربيةِ يشير إلى إحدى صيغ الصَّلاة والسلام على النبيِّ محمَّد).

ورسالة النبيِّ محمَّد هي رسالةٌ عالميَّة لكل البشَر: للمسلِمين، واليهود، والنَّصارى، والهُنْدوس، والبوذيِّين، والمُلحِدين، وغيرهم؛ فلقد أرسَله اللّهُ رحمةً ورسولا للجميع.

عندما تكونُ العقول أَسيرةً للتحيُّزِ أو ضيق الأفق أو الأحكام المُسبَقة،
فإنّها لن تدرك أبدًا حقيقةَ هذا النبي وعظمته.

هَذَا نَبِيُّنَا ﷺ

النَّبِيُّ الخَاتَم

صلى الله عليه وسلم

هَذَا نَبِيُنَا ﷺ

وُلد محمَّدُ بن عبد اللّه ﷺ في مكَّةَ عام ٥٧٠ م تقريبًا، وقد عُرِف في قومِه بالصَّادقِ الأمين. وعندما بلَغ محمَّدٌ ٤٠ سنةً، جاءه جِبريلُ بالوحيِ، وقد أمَر اللّهُ محمَّدًا في بداية رسالته بأن يُنذِرَ أهلَه وعشيرتَه الأقربين، وأوَّلهم زوجه خديجة (رضي اللّه عنها)، بعد ذلك جاءه الوحيُ بأن يبلِّغَ الرسالة إلى النَّاس كافةً.

وفي خلال سنوات حياته وسيرته النبويَّة، حمَل الرسولُ ﷺ الرسالةَ إلى الناس كافة، وكان قدوةً طيِّبة وأُسوة حسنةً للناس، وفي عام ٦٣٢م، رحَل النبي محمَّد ﷺ عن هذه الحياة، وكان عمرُه ٦٣ سنةً.

إنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو خاتَمُ الأنبياء والمرسَلين؛ فهو آخِر نبيٍّ أُرسِل مؤكِّدًا ومصدِّقًا للوحي الذي أُوحيَ للنبيِّين مِن قبله، ويشمَل ذلك وَحْيَ اللّهِ لِمُوسى وعيسى عليهما السلام.

ويشهَد القُرْآن الكريم بأنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو رسول الله وخاتم النبيين؛ (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [الأحزاب: ٤٠].

وتأكيدًا على الرابط والعلاقة القويَّة بينه وبين عيسى (عليه السلام)، يقول النبيُّ محمَّد ﷺ: (... وإذا آمَن بعيسى ثمَّ آمَن بي، فله أجرانِ). (رواه البخاري).

وكذلك قال النبيُّ محمَّد ﷺ: (أنا أَوْلى النَّاسِ بعيسى ابنِ مريمَ، الأنبياءُ إخوةٌ مِن عَلَّاتٍ، أمَّهاتُهم شتَّى ودِينُهم واحدٌ، وليس بيننا نبيٌّ). (رواه البخاري).

هذه الأحاديثُ النبويَّة تُرينا كيف كان النبيُّ محمَّد يحترم النبيَّ عيسى ابنَ مريمَ، ويُثني عليه خيرًا، وهذا تحقيقٌ لنبوءةِ النبيِّ محمَّد ﷺ، التي ذكَرها عيسى في الإنجيل عندما قال:

"وأما متى جاء ذاك، رُوحُ الحقِّ، فهو يُرشِدكم إلى جميعِ الحقِّ؛ لأنَّه لا يتكلَّم مِن نفسِه، بل كلُّ ما يسمَع يتكلَّم به، ويُخبِركم بأمورٍ آتيةٍ، ذاك يمجِّدُني" إنجيل يوحنا ١٦: ١٤.

في الترجمة الإنجليزية لهذا النص، نجد هذه العبارةَ:

"He will glorify me"

هَذَا نَبِيُّنَا ﷺ

شَخْصِيَّةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ العَظِيمَةُ

صلى الله عليه وسلم

هَذَا نَبِيُنَا ﷺ

إنَّ المنصِفين مِن القادة والكتَّاب والمهتمَّين والمتخصِّصين والمؤرِّخين عبر التاريخ قد انبهَروا بشخصيَّة محمَّد ﷺ منذ طفولتِه إلى شبابِه وكُهولتِه، ومِن النبوَّة حتى موتِه، لقد كانت شخصيَّتُه عظيمةً فريدةً؛ في خُلقِه، ورحمتِه، وأمانتِه، وإخلاصِه، وطِيبتِه، وصِدقِه، وتواضُعِه. إنَّ كلَّ تفاصيلِ حياته العامة والخاصة تمَّ تدوينُها وحفظُها إلى وقتِنا الحاضر.

لقد كان محمَّدٌ نبيًّا ورسولًا ومعلمًا ومصلحًا ودليلًا إلى الأخلاقِ الفاضلة، وقدوةً حسنة، وقائدًا، ورجُلَ دولةٍ، وصديقًا مخلِصًا، وصاحبًا وفيًّا، وزوجًا محبًّا، وأبًا حانيًا.

وفي هذا الصَّددِ، يصِف الفيلسوف الهندي البروفيسور راما كرشنا في كتابه (محمَّد: نبي الإسلام) النبيَّ محمَّدًا ﷺ بأنه: " **الأُنموذجُ التامُّ والكامل للحياة البشريةِ** "، ويوضح كرشنا هذا الوصفَ بقولِه:

"إنّه مِن الصعبِ جدًّا أن نحيطَ بالحقيقةِ الكاملة حول شخصيةِ محمّدٍ أستطيعُ أن أُمسكَها، يا له مِن عَرضٍ ديناميكيّ وسريع مِن مشاهدَ عظيمةٍ حول شخصيةِ محمّدٍ: هًا هو محمّد النبيُّ، ومحمّد المحارب، ومحمّد التاجر، ومحمّد رجلُ الدولة، ومحمّد الخطيب البليغ، ومحمّد المصلِح، ومحمّد ملجأ الأيتام، ومحمّد حامي الرّقيق، ومحمّد محرِّر النِّساء، ومحمّد الحاكم والقاضي، ومحمّد الوليُّ؛ إنّه في كلِّ هذه الأدوار العظيمة وفي كلِّ هذه المجالاتِ الإنسانية كان بطلًا على حدٍّ سواءٍ".

إضافةً إلى ذلك، ذكَر المؤرِّخون المنصِفون أنَّ محمَّدًا ﷺ - في مدَّة قصيرة دامت ثلاثةً وعشرين عامًا، منذ بعثته إلى وفاته - استطاع تغييرَ شبه الجزيرو العربية.

- مِن الوثنية وعبادة الأصنام إلى توحيد اللّه الواحد ...
- مِن الخلافات والحروب القَبَلية إلى الاتحاد والتماسك ...
- مِن شُرب الخمر وفساد الأخلاق إلى الفضيلة والتقوى ...
- مِن الفوضى وعدم النظام إلى الحياة المنضبطة والمنظَّمة ...
- ومِن إفلاسٍ أخلاقي شديد إلى أعلى المعايير مِن الامتياز الأخلاقيِّ.

إنَّ تاريخَ الإنسانية لم يشهَدْ قط مِثل هذا التغيير والتحويل في مجتمعٍ أو مكان ما، منذ تلك الحِقبة أو حتى قبلها، كلُّ هذه الأمورِ الرائعة تمَّتْ فيما يقارِبُ عَقْدينِ مِن الزمان فقط.

هَذَا نَبِيُّنَا ﷺ

مُحَمَّدٌ ﷺ

فِي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ

إنَّ هذا الكتابَ لا يهدف إلى سرد النُّبوءات في الكتب الدِّينية المقدَّسة الأخرى التي بشَّرت بمَقدَمِ النبيِّ محمَّدٍ ﷺ، إلا أنَّني أودُّ أن أذكُرَ بعض تلك النبوءات؛ التي أشار إليها عدد مِن علماء المسلِمين في الكتب المقدَّسة لدى الهندوس والبُوذيين واليهود والنَّصارى وغيرهم.

في كتابه الرائع: "محمَّد في الكتاب المقدس"، علق البروفيسور عبدُ الأحد داود (القسيس ديفيد بنجامين سابقًا) على ما ذكره الكتاب المقدَّس حول ظهور نبيٍّ مثلِ موسى بقوله:

> نقرأ في سِفر التثنية، الإصحاح ١٨: الفقرة ١٨ (سأُقِيم لهم نبيًّا مِن بين إخوتِهم مِثلَك، وأجعَل كلامي في فمِه)، إذا كانت هذا الكلماتُ لا تنطبِق على محمّد فإنّها تبقى غيرَ متحقِّقة؛ إذ إنّ عيسى نفسَه لم يدّعِ أنّه النبيُّ المشارُ إليه هنا.
>
> من جهة أخرى، فإنّ عيسى – حسَب اعتقاد الكنيسة – سوف يظهر قاضيًا وليس مشرِّعًا، أمّا النبيُّ الموعود به (في النبوءة) فسيأتي "بشَريعةٍ متوهِّجة"، في "يدِه اليُمنى" سِفر التثنية ٣٣:٢

(إذا كانت هذه الكلماتُ لا تنطبِق على محمّد فإنّها تبقى غيرَ متحقِّقة)

ويؤكِّد العلماء المسلمون أنَّ هذه النبوءةَ لا تنطبق على أحدٍ غيرِ محمَّد ﷺ؛ حيث إنَّ موسى ومحمَّدًا عليهما الصَّلاة والسلام يتشابهانِ في عدةِ أمور، منها:

- موسى ومحمَّد يبدأ اسمهما بالحرف الأول نفسه (م).
- موسى ومحمَّد يتشابهان في ولادتهما الطبيعية، وفي الزواج، والمهامِّ، وفي الموت الطبيعي.
- موسى ومحمَّد كلاهما كان نبيًّا ورسولًا، وحاكمًا وقائدًا، ورجلَ دولة وصاحبَ شريعة، وفي الجانب الآخر، لم يكُنْ عيسى مِثلَ موسى في عدة أمور؛ فأتباعُ عيسى ينظرون إليه كإلهٍ أو ابنِ إله، وولادتُه ومهمته ونهايته لم تكُنْ مِثل موسى، كما أنَّ عيسى لم يتزوَّجْ، ولم يحكُمْ قومه، ولم يحارِبْ في معارِكَ وحروبٍ مِثل موسى.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ذِكر الكتاب المقدس "نبيًّا مِن بين إخوتهم" يشير إلى نبيٍّ مِن إخوة الإسرائيليِّين (أي مِن أبناء إسماعيلَ)، إضافةً إلى هذه النبوءة، فإنَّ عيسى في العهد الجديد مِن الكتاب المقدَّس بشَّر بقدوم "مُعَزٍّ آخَرَ"، وقد صرَّح عيسى بقوله: "فيُعطيكم مُعزيًا آخرَ".

("لكني أقولُ لكم الحقَّ: إنَّه خيرٌ لكم أن أنطلِقَ؛ لأنَّه إن لم أنطلِقْ لا يأتيكم المُعَزِّي، ولكن إن ذهبتُ أُرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يبكِّت العالم على خطيةٍ، وعلى برٍّ، وعلى دينونةٍ... إنَّ لي أمورًا كثيرةً أيضًا لأقولَ لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، **وأما متى جاء ذاك، رُوحُ الحقِّ، فهو يُرشِدكم إلى جميع الحقِّ؛ لأنَّه لا يتكلَّم مِن نفسه، بل كلُّ ما يسمَع يتكلَّم به، ويُخبِركم بأمورٍ آتيةٍ، ذاك يمجدني)** يوحنا ١٦: ٧ - ١٤.

إِذًا، مَن هو هذا المُعَزّي الآخَرُ الذي يأتي بعد عيسَى؟

يؤكِّد أيضًا علماءُ المسلمين أنَّ النبيَّ محمَّدًا هو النبيُّ ﷺ الوحيد الذي تنطبق عليه هذه البِشارةُ التي أخبَر بها عيسى؛ لعدة أسباب، نذكر بعضَها:

- إنَّ إشارةَ عيسى إلى "مُعَزٍّ آخَرَ" لا يمكن أن تنطبق على رُوح القُدس؛ حيث إنَّ رُوح القُدس جزءٌ مِن عقيدة التثليث - اللّه الأب، واللّه الابن، واللّه رُوح القُدس - حسب اعتقاد النصارى الذين يؤمنون بعقيدةِ التثليث، وقد كان موجودًا قبل رسالةِ عيسى وفي خلالها، بحسَب ما نصَّ عليه الكتاب المقدَّس، في حين أنَّ هذا المُعزِّي يأتي بعد عيسى!

- إضافةً إلى ذلك، فإنَّ محمَّدًا ﷺ جاء ليُنذِرَ النَّاس مِن عمل المعصية والذَّنب، ويأمرَهم بعمل المعروفِ والخير، والأعمال الصالحة، وكان يَقضي ويحكُم بين النَّاس.

- لقد دلَّ محمَّدٌ ﷺ النَّاس إلى الحقِّ المطلَق فيما يتعلق باللّه الواحد الحقِّ، كما أرشَدهم إلى حقيقة الحياة، والغايةِ منها، وحقيقةِ الموت والآخِرة، والحياة الأبدية، وغيرها مِن حقائقَ وأمور كثيرة.

- كما أخبرنا ﷺ عن أخبارٍ ونبوءات أعلَمه بها اللّه الذي أرسله، وأيده سبحانه بمعجزات كثيرة.

- كان محمَّد نبيًّا لا يتكلَّم مِن نفسه (هواه)، بل بما يسمَعه ويتلقَّاه مِن اللّه، وكان محمَّد يتلو القُرْآن باسم اللّه (بسم اللّه الرحمن الرحيم)، وهذه نبوءةٌ أخرى عن محمَّد في الكتاب المقدَّس (في التَّوراة) التي نصَّتْ على "الذي يتكلَّم به باسمي" (سِفر التثنية - الإصحاح ١٨: الفقرة ١٩)، وكما هو معلومٌ فإنَّ سُوَر القُرْآن الكريم تبدأ بعبارة: (بسم اللّه الرحمن الرحيم).

هَذَا نَبِيُنَا ﷺ

لقد أثنى محمَّد ﷺ والقُرْآنُ الكريم على نبي الله عيسى ثناءً عاليًا، كما أنَّ المسلمين، تشريفًا لعيسى ومحبَّةً واحترامًا له، يسمُّون أبناءَهم باسمه..

إضافةً إلى ما ذُكر، فإنَّه عندما سأل اليهودُ يوحنا (يحيى) المعمداني عن نفسِه كما ذكر الإنجيل: "وهذه هي شَهادةُ يوحنا حين أرسَل اليهودُ مِن أورشليم كهنةً ولاويِّين ليسألوه: مَن أنتَ؟ فاعترَف ولم ينكِرْ، وأقرَّ أنِّي لستُ أنا المسيحَ.

فسألوه: إذًا ماذا؟ إيليَّا أنتَ؟ فقال: لستُ أنا، ذلك النبيُّ أنت؟ فأجاب: لا". (يوحنا ١ : ١٩ - ٢١)

ويؤكِّد علماء المسلِمين أنَّ هذا النصَّ الإنجيليَّ إنما يشير إلى النبيِّ محمَّد ﷺ:

فبحسَب بعضِ النُّسَخ مِن الكتاب المقدَّس نجد هذا السؤال: "هل أنتَ ذلك النبيُّ؟ فأجاب (يوحنا): كلا!"، إذًا، مَن هو ذلك النبيُّ؟ بكلِّ وضوح، "ذلك النبيُّ" لا يعني أو يشير إلى يحيى المعمدانيِّ، ولا إلى عيسى المسيحِ عليهما السلام، كما أقرَّ بذلك يحيى (يوحنا).

إذًا، فإنَّ الباحثَ عن الحقيقة بحكمةٍ وأمانةٍ وإخلاصٍ ينبغي له أن يتساءلَ بموضوعية:

- مَن ذلك النبيُّ؟
- مَن النبيُّ الحقُّ الذي جاء بعد يحيى وعيسى عليهما السلام يبلِّغ الرسالةَ الأصيلة والصافية حول الله الواحدِ الحقِّ وحده لا شريكَ له؟

؟

إنّه محمّدٌ ﷺ

في الحقيقةِ، إنَّ موضوعَ النُّبوءات حول النبيِّ محمَّد في الكتب المقدَّسة هو موضوعٌ مهمٌّ وجذَّاب، وقد تمَّتْ مناقشتُه باستفاضة في كثيرٍ مِن الكتب والمقالات، والمقاطع الصوتية والمرئية على شبكة الإنترنت العالَمية، وللحصولِ على المزيد مِن المعلومات حول هذا الموضوع، يمكنك البحثُ في شبكة الإنترنت، أو زيارة المواقع الإلكترونية المتخصصة في هذا الجانب.

(كما يمكنك الرجوعُ إلى المواقع الإلكترونية الإسلامية المذكورة في الجزء الأخير مِن هذا الكتاب).

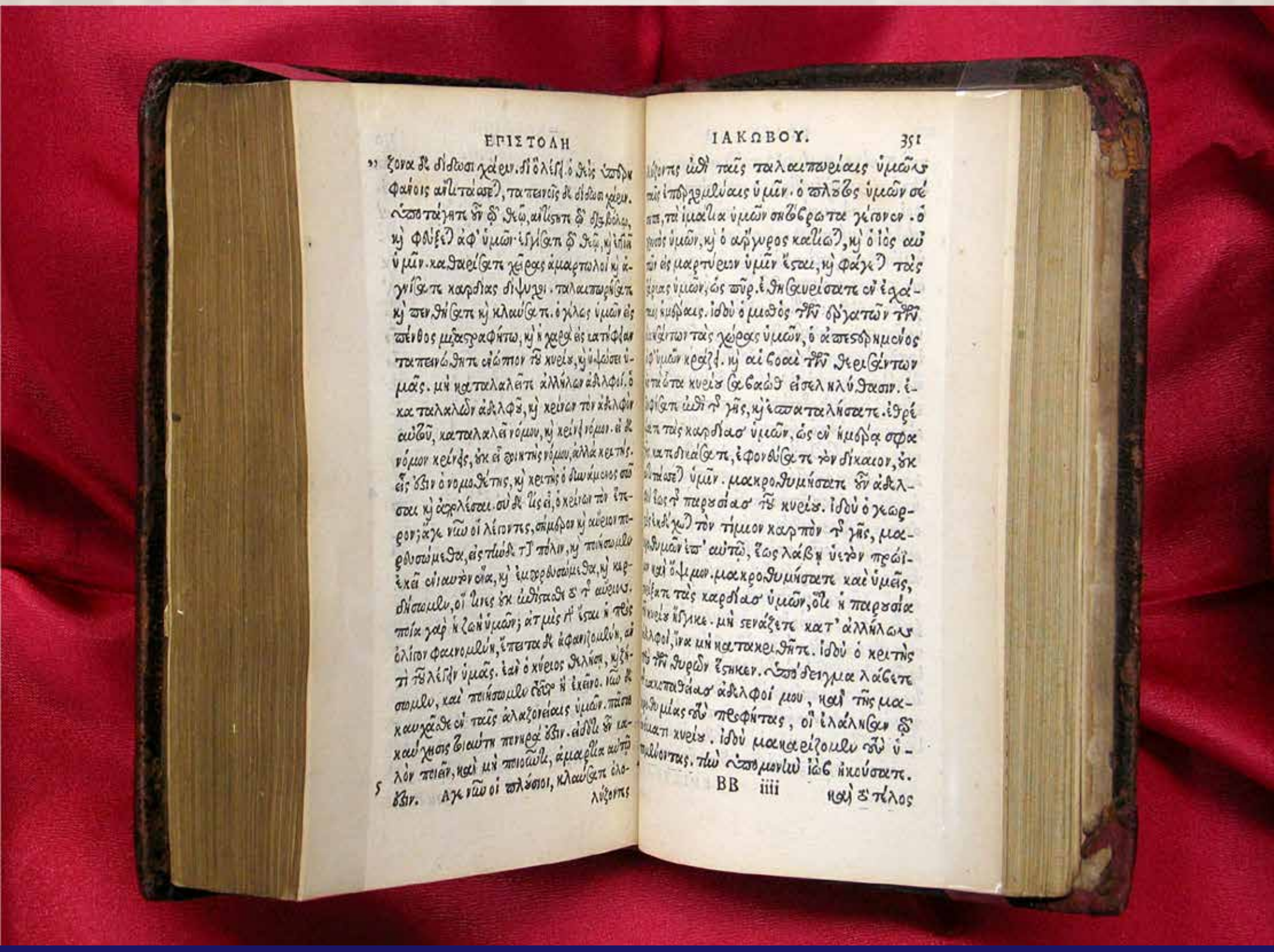
ΕΠΙΣΤΟΛΗ
ΙΑΚΩΒΟΥ. 351

مقتَطفات مِن بعض ما قيل عَن النبيِّ محمَّدٍ

ﷺ

لقد قيل وكُتِب عن النبيِّ محمَّد ﷺ الشيءُ الكثير عبر التاريخ، وفيما يلي فقط بعضُ أقوال المشاهير والمؤرِّخين والشخصيات البارزة:

يقول المؤرِّخ الفَرنسى المشهور لامارتين: " لو أنَّ عظَمَ الغاية وصِغَرَ الوسائل وبروز النتائج المدهشة، هي ثلاثةُ معاييرِ عبقرية الإنسان، فمَن يجرؤُ على مقارنةِ أيِّ رجلٍ عظيمٍ في التاريخ الحديث مع محمَّدٍ؟! ".

ويختم لامارتين بقوله: " ووَفْقًا لكلِّ المقاييس التي يمكن أن تقاسَ بها عظَمةُ البشر، يحِقُّ لنا أن نتساءلَ: هل هناك أيُّ إنسانٍ أعظَمُ منه؟ "؛ (تاريخ تركيا، باريس ١٨٥٤، المجلد الثاني، الصفحات من ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧).

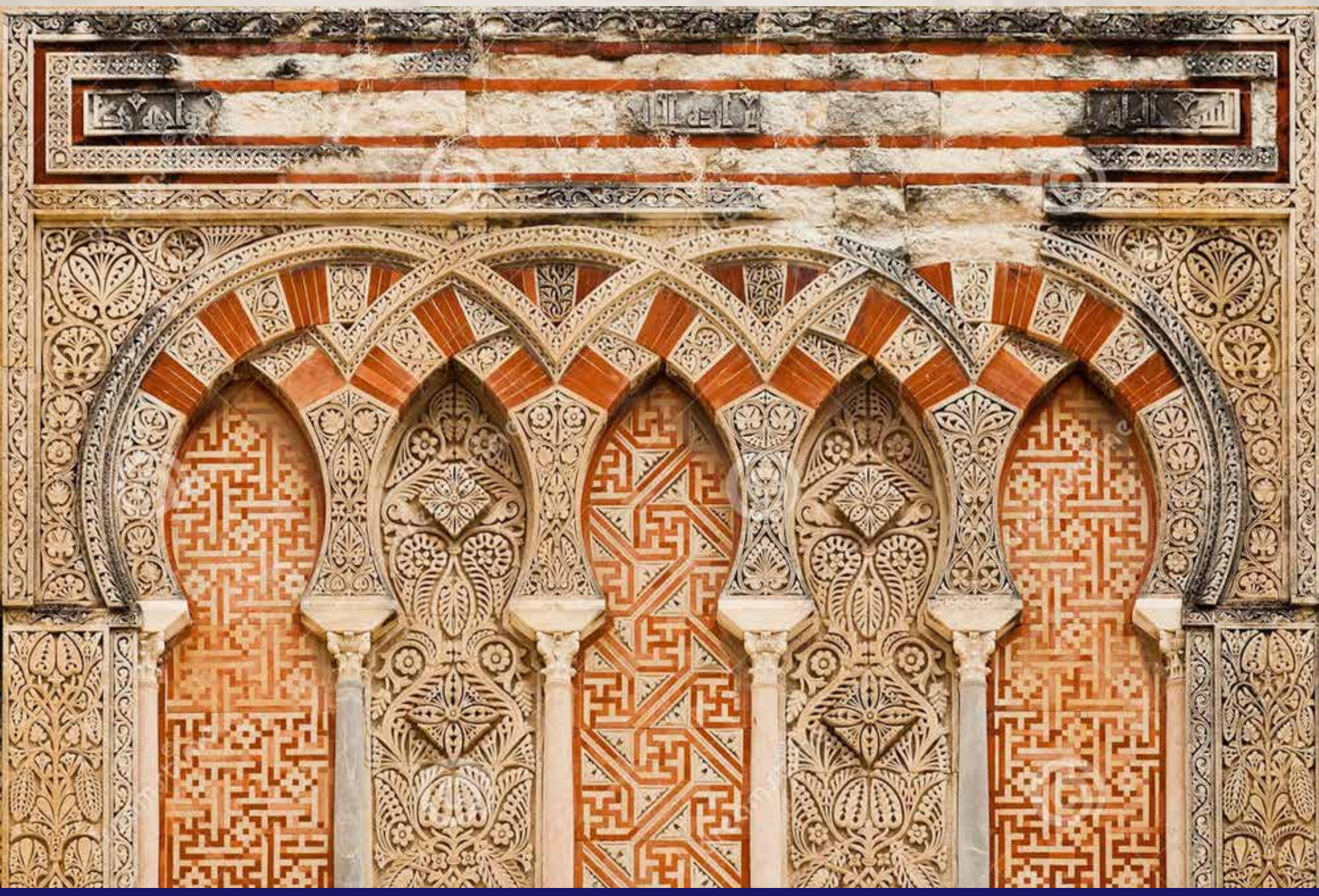

ويقول واشنطن إيرفينق في كتابه حياة محمَّد: "كان محمَّدٌ الأخيرَ، وكان الأعظمَ في رَكْبِ الأنبياءِ الذين أُرسِلوا لتعريفِ الناسِ باللّه" ص ٤١.

ويُنسَب إلى **برنارد شو** قولُه: "... في رأيي أنَّه لو تولَّى (محمَّد) أمرَ العالَم اليوم، لَوُفِّقَ في حلِّ مشكلاتنا بما يعزِّزُ السعادةَ والسلام الذي يرنو البشر إليه ... لقد كان ولا يزال أفضلَ مَن وَطِئَ الأرضَ بقدميه، لقد دعا إلى الإسلام، وأسَّس دولة، وبنى أمَّة، وأرسى قواعدَ أخلاقيةً، وبدأ إصلاحاتٍ اجتماعيةً وسياسية عديدة، أنشأ مجتمعًا قويًّا وفعَّالًا لممارسة وتمثيل تعاليمِه، وأقام ثورةً في عالَم الفِكر والسلوك البشريِّ للقادم مِن السنوات والأزمانِ".

وقال مهاتما غاندي: "لقد أصبحتُ مقتنعًا كلَّ الاقتناع أنَّ السيفَ لم يكُنِ الوسيلة التي مِن خلالها اكتسَب الإسلامُ مكانتَه، بل كان ذلك مِن خلال بساطة الرسولِ، مع نسيانه حظَّ نفسِه، وصدقِه في الوعدِ، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعتِه، مع ثقتِه المطلَقة في ربِّه وفي رسالته".

وذكرتِ الموسوعةُ البريطانية (المجلد ١٢): ... كميةً كبيرة مِن التفاصيل بالمصادر القديمة تُظهِر أنَّه كان رجلًا أمينًا ومستقيمًا، نال احترامَ الآخَرين وولاءهم ممن كانوا على نصيبٍ مِن الأمانة والاستقامة؛ "...

«محمّد هو أكثرُ الأنبياء والشخصيات الدِّينية نجاحًا»

ويقول توماس كارليل: "كيف لرجلٍ واحد بمفرده أن يوحِّدَ القبائلَ المتحاربة والبدوَ الهائمة إلى أمَّةٍ قويَّةٍ ومتحضِّرة في أقلَّ مِن عَقْدينِ مِن الزَّمن؟!".

ويشير جون أسبوزيتو (أستاذ جامعي في الشؤون الدِّينية والدولية ومدير مركز الدراسات الدولية في كلية الصليب المقدَّس، والمدير المؤسس لمركز PABT للتفاهم المسلم المسيحي، جامعة جورج تاون، الولايات المتحدة الأمريكية) **في كتابه الإسلام: الطريق القويم:**

"كان محمَّدٌ مِن بين تلك الشخصيات الدِّينية العظيمة والأنبياء ومؤسِّسي الأديان، وقد كانت أخلاقُه وشخصيتُه المتميزة دافعًا إلى ثقةٍ والتزام غيرِ مألوفٍ من قبل، إنَّ ظاهرة نجاحه في جَذْبِ الأتباع وخَلْق أمَّة ودولة استطاعت أن تسيطرَ على الجزيرة العربية لا يعزى إلى حقيقةِ أنَّه كان مخطِّطًا عسكريًّا إستراتيجيًّا ذكيًّا فحسب ، بل يعزى أيضا إلى حقيقةِ أنَّه كان رجلًا غيرَ عادي ... ولَمَس أتباعُه منه التقوى، والصِّدقَ، والأمانةَ، والرحمة".

وأضاف أسبوزيتو: "لم يؤسِّسْ محمَّد دِينًا جديدًا"، وأكد هذه الحقيقية قائلًا: "فلقد تبنَّى الإسلامُ مبدأَ الإصلاح، ودعا مرةً أخرى إلى الاستسلام الكامل للّه، وتطبيق أمرِه، كما أُوحيَ به في صيغتِه التامَّة والكاملة بشكلٍ نهائيٍّ إلى محمَّد، آخر الأنبياء وخاتَمِهم ، إذًا بالنسبة لمحمَّد، فإنَّ الإسلامَ لم يكُنْ عقيدةً جديدة، ولكن استعادةً للعقيدة الحقيقيَّة (الصحيحة)".

هَذَا نَبِيُّنَا ﷺ

أَقْوَالٌ نَبَوِيَّة مختارة

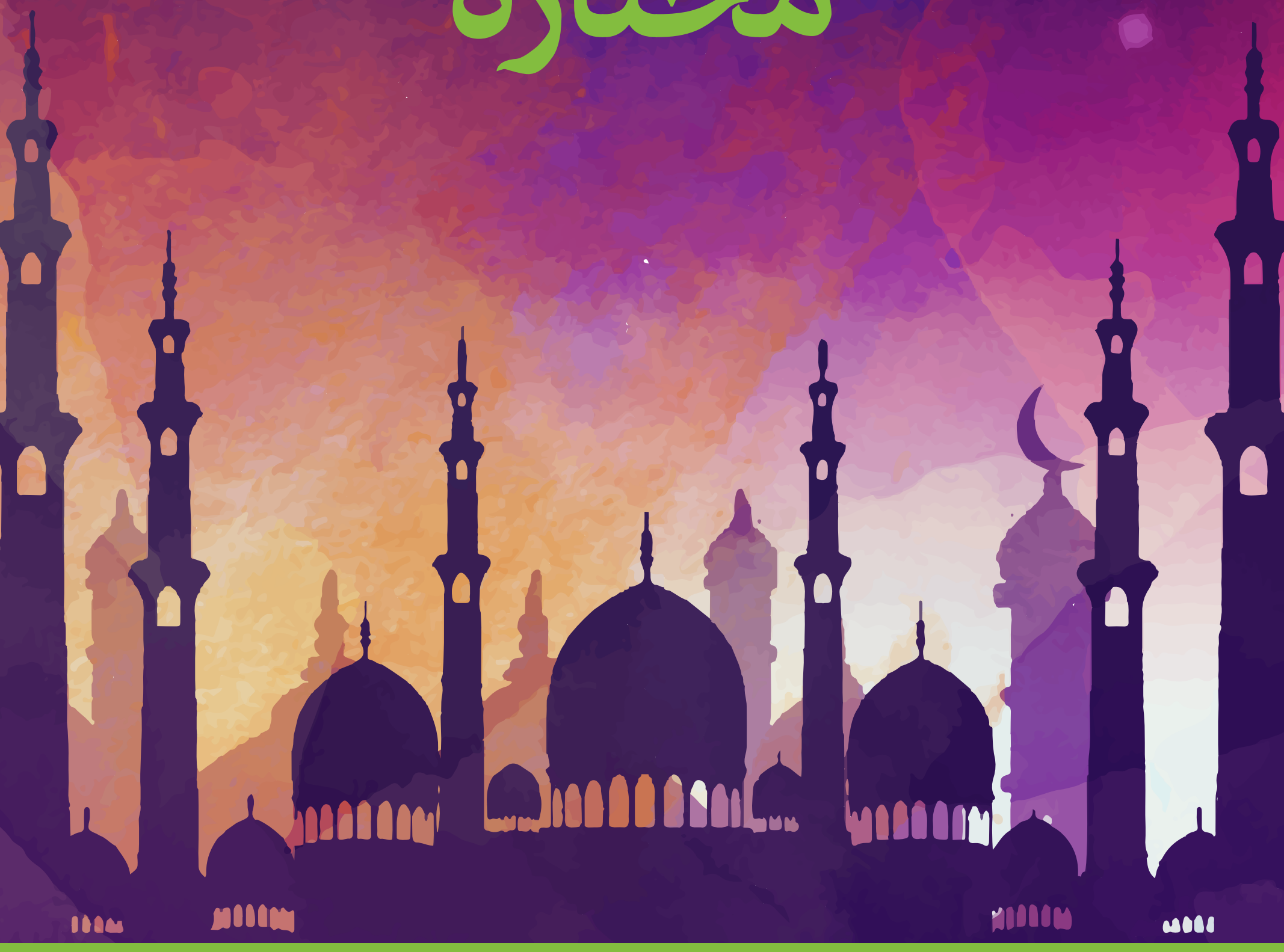

فيما يلي بعضُ الأمثلة الرائعة من أقوال النبي محمَّد ﷺ، متمنيًا أن تستمتعَ بها، وتتذوَّقَ شيئًا مِن جمالها وعظَمتها:

(الكلمة الطيِّبة صدَقةٌ) رواه البخاري.

(تبسُّمُك في وجهِ أخيك لك صدقةٌ) رواه الترمذي.

(إنَّ مِن خيارِكم أحسنَكم أخلاقًا) رواه البخاري.

(إماطةُ الأذى عن الطريقِ صدقةٌ) رواه البخاري ومسلم.

(أفضلُ الإيمانِ الصبرُ والسَّماحة) رواه البيهقي، وصحَّحه الألبانيُّ.

روي أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: (تُطعِم الطعام، وتقرأ السَّلام على مَن عرَفْتَ ومَن لم تعرِفْ) رواه البخاري.

هَذَا نَبِيُنَا صلى الله عليه وسلم

إضافةً إلى هذه الأقوالِ والتوجيهات النبويَّة، قال رسول اللّه محمَّدٌ ﷺ أيضًا:

- (الرَّاحمون يرحمهم الرحمنُ، ارحَموا مَن في الأرضِ، يرحَمْكم مَن في السماء) رواه الترمذي.

- (لا يؤمن أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِه) رواه البخاري ومسلم.

- (ليس المؤمنُ الذي يشبَعُ وجارُه جائعٌ إلى جَنبه) رواه البيهقي.

- (ليس الشديدُ بالصُّرَعةِ؛ إنما الشديدُ الذي يملِكُ نفسَه عند الغضب) موطأ مالك.

- (إنَّ اللّهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكم، ولا إلى صُوَرِكم، ولكن ينظُرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم) رواه مسلم.

- (خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي) رواه الترمذي.

- (خيارُكم خيارُكم لنسائهم) رواه الترمذي وابنُ ماجه.

- (خيرُ النَّاسِ أنفَعُهم للنَّاسِ) رواه الدَّارَقطنيُّ.

- (اتَّقِ اللّهَ حيثما كنتَ، وأتبِعِ السيِّئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخَالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسَنٍ). رواه الترمذي

هذه أمثلة مِن الأقوال الذَّهبية الرائعة للنبي محمَّد ﷺ، ومطبقًا لِما كان يقولُه ويعلِّمه على أرض الواقع، فإنَّ تعاملاتِ النبيِّ محمَّدٍ مع الآخَرين عكسَتْ شخصيَّته الفريدةَ مِن نوعها؛ في أخلاقِه، ورحمتِه، وحرصه، وأمانته، وإخلاصه، وعطفِه، وصِدقه، وتواضُعِه، وكرَمِه، وعَفْوِه، وصبره، وسماحته، وغيرها مِن أخلاقٍ فاضلة، وصفاتٍ عظيمة كان يتحلَّى بها محمَّدٌ ﷺ.

وهناك الكثيرُ مِن القِصص والأمثلة والبراهين التي تُثبِتُ هذه الأخلاقَ الحميدة، والصفاتِ الشخصيةَ الفريدة للنبيِّ الخاتَمِ، التي لا يتَّسِع المجالُ لذِكرها بالتفصيل، دعُونا نأخُذْ مثالًا واحدًا فقط:

- بعدما رفَضه معارِضوه وأعداؤه في مكَّةَ وكفَروا برسالتِه رسالةِ الإسلام ...
- بعد اضطهادِهم وإساءتهم له، ومحاولةِ قَتْلِه أكثرَ مِن مرَّةٍ ...
- بعد التعذيبِ والقَتْلِ لكثير مِن أتباعِه وأحبَّائِه ...
- بعد محارَبتِه وأصحابِه وإخراجِهم مِن بيوتهم وأرضِهم وأموالهم ...
- ماذا كان ردُّ فِعل محمَّدٍ ﷺ تجاه أعدائِه عندما دخَل مكَّةَ وحرَّرها من عبادة الأصنام والأوثان؟!

بعد تحقيق محمَّدٍ ﷺ وأصحابِه انتصارًا عظيمًا، وبينما هم في أَوْجِ فرَحهم بعودتهم إلى وطنهم مكَّةَ المكرمةِ - اجتمَع النَّبي محمَّد ﷺ بمن أرادوا قَتْلَه بالأمس، لكنهم الآن يخشَوْن أن يقتُلَهم انتقامًا لِما فعَلوه مِن إساءة له واضطهاد وقَتْلٍ لأتباعه، سألهم النبيُّ ﷺ قائلًا: (ما تظنُّون أنِّي فاعلٌ بكم؟» فقالوا: " أخٌ كريم، وابنُ أخٍ كريم "، فقال لهم النبيُّ الرحيمُ المتسامح الكريم صافحًا عنهم: «اذهَبوا فأنتم الطُّلَقاءُ»).

وفي وصفِه لهذا الحدَثِ التاريخيِّ غيرِ المسبوق، يقول البروفيسور جون أسبوزيتو:

" لقد تحاشى النبيُّ الانتقامَ والنَّهْبَ، ورضِي بتسوية الأمرِ بينه وبين أعدائه بدلًا مِن ذلك، ومنَحهم العفوَ بدلًا مِن إشهارِ سيفه أمام أعدائِه السابقين، أمَّا المكيُّون فقد دخَلوا الإسلامَ، وقَبِلوا بقيادةِ النبيِّ لهم، واندمَجوا مع المجتمع الإسلاميِّ ".

في المقابل، انظُرْ وتأمَّلْ كم مِن الفظائع والجرائم التي ارتكبَتْها بعضُ الدول، ومنها ما تسمى "بالدول العظمى"، عندما هاجمَتْ وغزَتْ وأرهبَتْ - على مرِّ التاريخ البشريِّ وحتى يومنا هذا - دُولًا وشعوبًا مسالِمَةً، واحتلَّتْ أراضيَها، ونهبَتْ ثرَواتِها، وقتَلتِ الأطفالَ والنِّساءَ والشيوخَ والأبرياءَ بصورة عامة، بل إن هناك بيوتا وأحياء كاملة قُصِفت ودُمِّرت وهُدِّمت على رؤوسِ مَن يسكُنُ فيها فتحولوا لأشلاء، ظلمًا وعدوانًا، وباستخدامِ جميع أنواع الأسلحة والقنابل التقليدية والمحرمة دوليًّا!

تفكَّرْ في الملايينِ مِن الأبرياء الذين قُتِلوا في أوربا، وفي روسيا، وألمانيا، خلال الحرب العالمية الأولى والثانية، واستخدامِ القنابل الذرِّية في اليابان، وتذكَّرْ القَتْلَ الجماعيَّ للهنود الحمر في أمريكا، وقتل الأبرياء في فلسطين، والعراق، وسوريَّة، وبُورما، وفي بعض الدول الأفريقية وغيرها.

من جهة أخرى، كلَّما قرَأْنا واكتشَفْنا المزيد مِن التفاصيل والجوانب المضيئة عن حياةِ محمَّدٍ وأخلاقِه الفاضلة، وقِيَمه السامية في السِّلْم والحرب - أدرَكْنا الكثيرَ عن شخصيَّتِه العظيمة الفريدة، وأنَّه بالفعل أُرسِلَ (رحمة للعالمين) [الأنبياء: ١٠٧].

ويقول النبيُّ محمَّد ﷺ: (إنما بُعِثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ) ، وهو ما يخبِرُ به القُرْآنُ الكريم أيضا بقولِه: (إنك لعلى خلق عظيم) [القلم: ٤].

وأخلاقُ النبيِّ محمَّد ﷺ وعَدْلُه كانت في سِلمه وحربِه؛ ففي الحروبِ التي خاضها النبيُّ ﷺ وأصحابُه مِن أجلِ إزالة الظُّلم والحواجز التي كانت تحُولُ بينه وبين الشعوب لتبليغِ رسالة اللّه للناس كافَّةً كما - أمره اللّه تعالى - كان الرسولُ ﷺ يأمرُ أتباعَه وجنودَه بتوجيهاتٍ مهمَّة، وقِيَم ساميَة، منها:

(لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتُلوا وليدًا؛ فهذا عهدُ اللّه وسيرةُ نبيِّه فيكم).

(اغْزُوا باسمِ اللّه، في سبيل اللّه، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتُلوا وليدًا، أو امرأةً، ولا كبيرًا فانيًا، ولا منعزلًا بصومعةٍ).

(أوصيكم بتقوى اللّه، لا تَعْصُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تجبُنوا، ولا تُغرِقوا نخلًا، ولا تُحرِقوا زرعًا، ولا تحبِسوا بهيمةً، ولا تقطَعوا شجرةً مثمِرةً، ولا تقتُلوا شيخًا كبيرًا، ولا صبيًّا صغيرًا، وستجدون أقوامًا حبَسوا أنفسَهم للذى حبَسوها، فذَرُوهم وما حبَسوا أنفسَهم له).

(لا تقتُلوا وليدًا، ولا امرأةً، ولا كبيرًا فانيًا، ولا منعزِلًا بصومعة، ولا تَقرَبوا نخلًا، ولا تقطَعوا شجرًا، ولا تهدِموا بِناءً).

هَذَا نَبِيُنَا ﷺ

في الحقيقةِ، قد يكونُ عند بعض غيرِ المسلمين نقصٌ في المعلومات عن الإسلام والنبي محمد ﷺ، أو قد تكونُ لديهم تصوُّراتٌ سلبيَّة حولهما، وربما ينظُر بعضهم إلى الإسلامِ ونبيه ﷺ حسب ما تعرِضه وسائلُ الإعلام المنحازةُ (ذاتُ المعايير المزدوجة) من خلال حديثها وتغطيتها عن "**الإرهابيين**" من المسلمين فقط ! على الرغم مِن أن معظمَ أولئك الأفرادِ الذين يسلكون طريقَ التطرُّف والإرهاب والقتل وسَلْب الأموال وتدمير الممتلَكات بالظُّلم والعدوان - إنما يسلكون هذا الطريقَ أو النَّفَق المظلِم بدوافعَ شخصية، أو لأغراض مشبوهة، سواءٌ أكانت سياسيةً، أم فكرية، أم أيديولوجيةً، بغضِّ النظر عن الدِّيانة أو الجنسية التي ينتسب إليها مَن يتبنى هذه الأعمالَ الإرهابية ويدعَمُها، أو يقوم بها وينفذها ضد الدُّول والمجتمعات، أو ضد الأفراد الأبرياء.

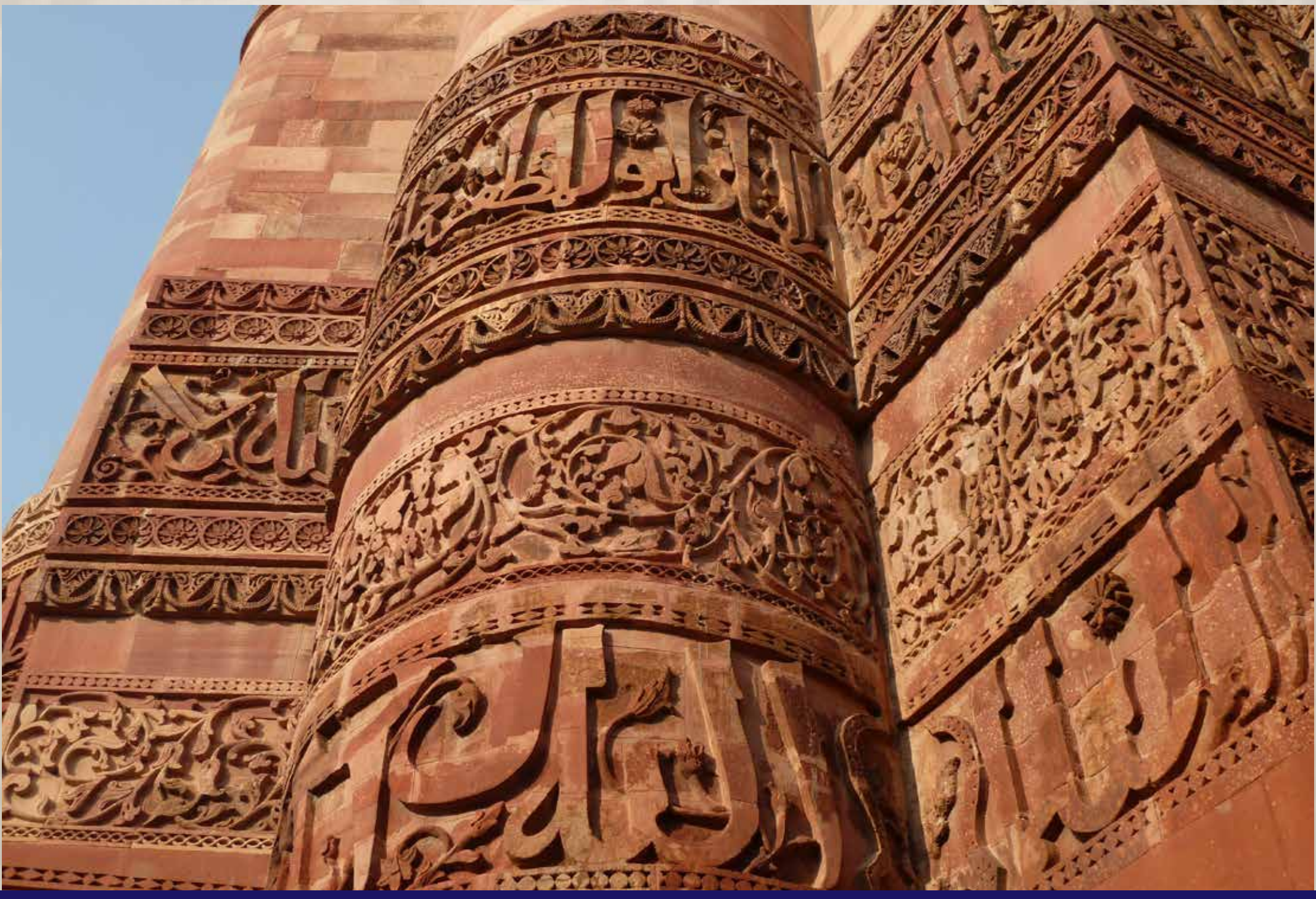

ولتوضيحِ هذا الأمرِ بجلاءٍ، أودُّ الإشارةَ إلى النقاط التالية:

١. يؤكِّد الإسلامُ - مِن خلالِ نصوصِ القُرْآن الكريم وأقوال النَّبيِّ محمَّد وهَدْيِه وسيرتِه ﷺ - أنَّه يحرم قَتْلُ الأبرياءِ، أو إرهابُهم، أو ترويعُهم، أو تدميرُ بيوتِهم أو ممتلكاتِهم، أو سرقةُ أموالهم.

٢. يقرِّرُ القُرْآنُ الكريم بوضوحٍ وجلاءٍ: أنَّه مَن قتَل نفسًا بريئةً، (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً). [المائدة: ٣٢]

٣. فيما يتعلَّق بحرية الاعتقاد، فإنَّ القُرْآن الكريم يشير إلى أنَّه: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [البقرة: ٢٥٦]

٤. كلُّ مَن ينتهك توجيهاتِ الإسلام أو يتجاوز تعاليمَه فيما يتعلق بحُرمة قَتْل الأبرياء والنهي عن ترويع الآمنين أو إرهابهم فإنه لا يمثِّلُ الإسلامَ وأهلَه، وإنِ ادَّعى ذلك! ومَن يدَّعي انتماءَه إلى الإسلامَ وينسُبُ إرهابَه وقَتْلَه للأبرياء إلى دين الإسلامِ، فعلينا أن نتأكَّدَ مِن صحةِ إسلامِه، وحقيقةِ اتِّباعه لهَدْي النبيِّ محمَّد ﷺ!

٥. مَن يتَّصِف بالعدل والأمانة والموضوعية في كلِّ المواقف والأحداث والأحوال، ينبغي له الحُكمُ على تصرُّفات المسلِمين من خلال الإسلامِ وتعاليمِه الصحيحة، لا أن يحكُمَ على الإسلام مِن خلال بعض تصرُّفاتِ مَن يزعم انتماءَه إلى الإسلام، والإسلامُ بريءٌ منه ومما يقترفُه مِن قَتْل وإرهاب؛ (احكُمْ على المسلمين بالإسلامِ، ولا تحكُمْ على الإسلامِ بالمسلمين!).

٦. مَن يتَّهم الإسلامَ والمسلمين جميعًا بالإرهابِ والعُنْف والقَتْل وغيرِ ذلك من تُهَمٍ معلَّبة وجائرة، فعلينا أن نتأكدَ مِن أقواله وافتراءاتِه؛ هل هي بسبب الجهلِ بحقيقة الإسلام أم تأثُّرًا واتباعًا للإعلام بعاطفته لا بعقله، أم مِن أجلِ مصالحَ وأهدافٍ مشبوهة، أم لماذا؟!

٧. إن اللّهَ يأمر بالعدل في كلِّ الأحوال: في حالة الرِّضا أو الغضبِ، وفي حالة السِّلْم أو الحرب.

٨. كان النبي محمَّد ﷺ يتحلَّى بالأخلاقِ والعدلِ في كل أحوالِه، وفي السِّلم والحرب.

٩. الحروب التي خاضها النبيُّ ﷺ وأصحابُه كانت مِن أجل الدِّفاع عن أنفسهم ودِينهم وديارهم، أو لإزالة الظُّلْم والحواجز التي كانت تحول بينهم وبين الشُّعوب لتبليغ رسالةِ اللّه للنَّاس كافَّةً كما أمَر اللّهُ.

١٠. كان الرسولُ محمَّد ﷺ يأمر أتباعَه وجنودَه بتوجيهاتٍ وقِيَم ساميَة، منها: (لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمثِّلُوا، ولا تقتُلُوا وليدًا، فهذا عهدُ اللّهِ وسِيرةُ نبيِّه فيكم).

١١. مِن أخلاقياتِ الإسلام في الحرب التي أمر بها النبي محمد ﷺ: (لا تقتُلوا صبيًّا، ولا امرأةً، ولا شيخًا كبيرًا، ولا مريضًا، ولا راهبًا، ولا تقطعوا مُثمرًا، ولا تُخرِبوا عامرًا، ولا تذبحوا بعيرًا ولا بقرةً إلا لمأكَلٍ).

هذه بعضُ توجيهات الإسلام الساميَة، وقِيَمه وأخلاقيَّاته العظيمة في حالة الحروبِ التي أمر بها النبيُّ محمَّدٌ ﷺ وكل مَن ينتهكُ أو يتجاوز هذه التوجيهاتِ والقِيَم ممَّن يدَّعي الإسلامَ وينسُبُ إرهابَه وقَتْلَه للأبرياءِ إلى الإسلام الحقِّ، علينا أن نتأكَّدَ مِن صحة إسلامه، وحقيقة اتِّباعه لهَدْى النبى محمَّد ﷺ!

وأمَّا مَن يتَّهِم الإسلامَ والمسلِمين بالإرهاب والعُنْف والقتل، وغيرِها مِن تُهَمٍ معلَّبة وجائرة، فعلينا أن نتأكَّدَ مِن أقواله وافتراءاتِه، وأن نتحلَّى بالموضوعيةِ، والصِّدق، والعدل، والأمانة، في كلِّ الأحوال والأحكام، والأحداث والمناسَبات والمواقف.

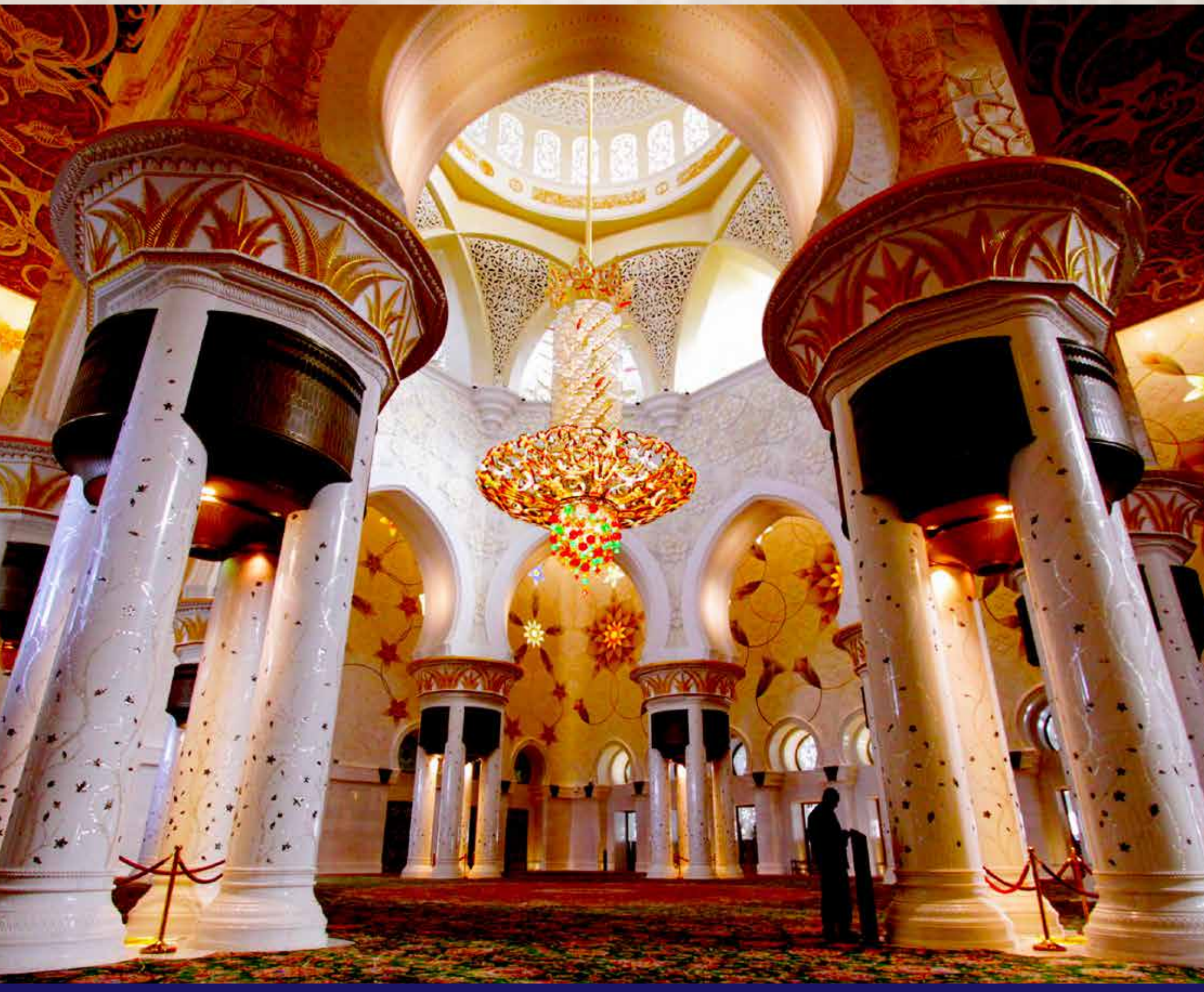

الخاتمة

أخبَرنا اللّه في القرآن الكريم أنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو خاتَمُ الأنبياء وآخر الرسل. والرسالة الخالدة والأخيرة التي أرسلها اللّه إلى النبي محمد لدعوة الناس إلى توحيد اللّه وعبادته وحده هي رسالة لجميع البشَر (المسلِمين، واليهود، والنَّصارى، والهندوسيِّين، والبُوذيين، والمُلحِدين، وغيرِهم). كما تحدث القرآن الكريم عن شخصيته وأخلاقه العظيمة.

من جانب آخر، أشارت الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى وغيرهم إلى بشارات وأخبار عن مقدم ذلك النبي الخاتم. إنَّ المنصِفين مِن القادة والكتَّاب والمهتمَّين والمتخصِّصين والمؤرِّخين عبر التاريخ قد انبهَروا بشخصيَّة محمَّد ﷺ. لقد كانت شخصيَّتُه عظيمةً فريدةً: في خُلقِه، ورحمتِه، وأمانتِه، وإخلاصِه، وطِيبتِه، وصِدقِه، وتواضُعِه. إنَّ كلَّ تفاصيلِ حياته العامة والخاصة تمَّ تدوينُها وحفظُها إلى وقتِنا الحاضر.

أليس حريا بنا أن نؤمن به ونتبع هديه ونقتدي بأخلاقه؟

PARTNERS OF SUCCES

ALLAH KNOWING
معرفة
knowingallah.com

Knowingallah.com

GUIDE TO ISLAM

Guidetoislam.com

Islamicfiqh.net

ركن الحوار

Edialogue.org

رسول الله

www.rasoulallah.net

هَذَا نَبِيُّنَا

صلى الله عليه وسلم

• دكتور •
ناجي العرفج

رسول الله

www.rasoulallah.net